دور الإعلام المرئي في اكتساب اللغة العربية الفصحى لدى الأطفال
قناة (Space toon) نموذجًا

د. مجلي محمد كريري[1]

توجه المجتمعات المعاصرة اهتمامها إلى دراسة لغات أطفالها، في محاولة لفهم آليات اكتساب الطفل لغة مجتمعه وتلمس المؤثرات التي تؤثر عليها ، كما تضع نصب أعينها وصف لغة الطفل في مراحل نموه المختلفة، ورصد مكوناتها من ألفاظ ودلالات ، وأوزان صرفية وتراكيب نحوية، ومفاهيم معرفية وقواعد استعمال لمحاكاة لغة المجتمع. ولا يخفى أن توافر مثل هذا الوصف الدقيق للغة الطفل هو في حد ذاته هدف تسعى إليه الدراسات اللغوية الحديثة في محاولاتها المستمرة لسبر أغوار هذه الملكة التي منحها الله للطفل لتكون أداة يكتسب بها القدرة على التفاعل مع المجتمع متأثرًا به ومؤثرًا فيه.

ويحذو المجتمع العربي حذو غيره من المجتمعات المعاصرة في التفاتها لدراسة لغة الطفل، فلقد شهدت الثلاثينيات من القرن العشرين بداية اهتمام المجتمع العربي بدراسة لغة الطفل، وتباين هذه الاهتمام ما بين دراسات لغوية ، مثل كتاب محمد أحمد وعنوانه (الطفل من المهد إلى الرشد) وبين دراسات نفسية تجريبية ميدانية تبحث في العلاقة المتبادلة بين سيكولوجية الطفل وتطوره اللغوي. ومنها الدراسة اللغوية النفسية التي قدّمها حلمي خليل عن اللغة والطفل.

ويمكن القول بأن لغة الطفل ومظاهرها الدلالية أصبحت في أواخر الستينات تشكل الحقل الخصيب لكثير من الأبحاث والدراسات ذات الروافد السيكولوجية واللسانية على حد سواء.

والحقيقة أن الإجابة عن أسئلة من قبيل : كيف تتكون دلالة الملفوظات عند الطفل؟ وما هي مظاهرها البنوية والوظيفية؟ وما عوامل اكتسابها ومراحل تطورها؟ قد أدت بأصحاب هذه الدراسات إلى تبني وجهات نظر متعددة.

وقد واكب هذا الاهتمام بدراسة اكتساب الطفل العربي لغته الأم، اهتمام مماثل يظهر في جانبين:

1- إخراج نتائج هذه الأبحاث اللغوية والنفسية من حيز البحث إلى نطاق التطبيق وذلك في عدة مجالات حيوية. كان أبرزها البدء في توظيف هذه النتائج في تيسير تعليم الطفل العربي اللغة العربية الفصحى.

2- دراسة لغة الإعلام المرئي الذي يعني في مواده المقدمة باهتمام الطفل بالدرجة الأولى باعتباره أبرز المؤثرات في لغته.

(1) أستاذ مساعد في كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد، أبها – المملكة العربية السعودية.

وفي معظم الدراسات حول لغة الطفل العربي نجد أنها تتوجه إلى مجال الأصوات وعيوب النطق والألفاظ المكتسبة فحسب ولم يلق غيرها من أساسيات اللغة إلا اهتماماً يسيراً ، فلا نجد إلا إشارات عابرة إلى اكتساب الصيغ والمباني والجمل والتراكيب ودلالاتها.

ومن بين هذه الأمور مجتمعة جاءت فكرة هذا البحث ليبين دور وسائل الإعلام المرئي – قناة Space toon – خاصة في لغة الطفل العربي وليجيب على عدة تساؤلات : هل أثرت القناة في اكتساب الطفل العربي اللغة العربية الفصيحة؟ باعتبار أنها تقدم برامجها ملتزمة بالعربية الفصحى. وما مظاهر العربية الفصحى التي تظهر في لغة الأطفال المتابعين لها ؟

والبحث يعرض لمظاهر اكتساب اللغة العربية الفصحى لدى الأطفال بتأثير من قناة (Space toon) خاصة وفي مرحلة عمرية محددة تبدأ من السنة الثالثة إلى السنة السادسة – أي قبل حدوث مؤثرات المرحلة الدراسية. ويفيد من نظريات الاكتساب المعرفية الحديثة للغة فيجمع بين نتائجها النظرية وما تقدمه الدراسات اللغوية والنفسية من معلومات متفرقة حول الموضوع وذلك في مستوى الألفاظ المكتسبة ومستوى الصيغ والمباني الصرفية ومستوى التراكيب والجمل وهذان المستويان هما الأكثر ثباتًا ودلالة على فاعلية ما تقدمه القناة في لغة الطفل.

ويستند البحث إلى عدة مبادئ ينطلق منها، أبرزها :

1- إدراك أهمية بقاء لغتنا العربية فصيحة في حياتنا ومستقبلنا ، وضرورة سيادتها وإعطائها المكانة اللائقة بها ، بوصفها لغة حضارة عريقة غنية بالثقافة والعلم وبوصفها الرابط الوثيق بين أبناء الأمة العربية على اختلاف بلادهم وأماكنهم ومذاهبهم، فاللغة تمثل لنا الوطن الفسيح الذي نمارس من خلاله عربية التعبير والفكر.

2- الوعي بدور وسائل الإعلام في التوجيه والتأثير في لغات أفراد المجتمع وأخص منها الإعلام المرئي (التلفاز) لما تتميز به شاشة التلفاز من إمتاع فريد ومؤثرات شعبية حيث تقدم المادة بطريقة ملموسة غير مجردة[1].

(1) ينظر : عبدالرحمن إبراهيم الشاعر وآخرون، إنتاج برامج التلفزيون التعليمية ص 63، وما بعدها.

"فمن المعتقد أن هذه الأوضاع الملموسة بالإضافة إلى عوامل أخرى تجعل المادة المقدمة قادرة على السيطرة الوجدانية وبخاصة على الأطفال"[1].

3- التنبه إلى تأثير قنوات الأطفال خاصة في لغة الطفل العربي إيجاباً أو سلبًا وأقصد بها القنوات التي تستهدف بموادها الإعلامية وبرامجها المقدمة اهتمام الطفل العربي، لأنه في هذه المرحلة المبكرة بما يمتلك من كفاءات لغوية يبدأ في تكوين لغته متأثرًا بما يسمع في بيئته المحطية به.

فإذا توافر للطفل العربي أن يسمع لغته العربية فصيحة خالية من شوائب العامية بطريقة شيقة جاذبة فإن ذلك بلا شك يسهم في نمو ملكة الفصاحة لديه، وكما يقول علماء النفس كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة، أدى ذلك إلى دعمها وتقويتها في ذهن المتلقي.

ويأمل الباحث أن يكشف ظواهر التأثير للقناة المقصودة بالدراسة (Space toon) في لغة الطفل العربي من خلال المحاور الآتية :

1- تمهيد ويتضمن إشارات موجزة إلى :

أ) نظريات اكتساب اللغة.

ب) واقع الإعلام العربي .

2-الدراسة اللغوية للمادة الإعلامية المقدمة في القناة وظواهر تأثيرها على الطفل العربي وتشتمل المباحث الآتية :

أ) فاعلية قناة Space toon في زيادة الحصيلة اللغوية لدى الأطفال .

ب) فاعلية القناة في اكتساب الصيغ والمباني الصرفية الصحيحة.

ج) فاعلية القناة في اكتساب الطفل التراكيب والجمل العربية الصحيحة.

وقد اتبعت الدراسة آلية منهجية تتمثل في :

1- دراسة لغوية وصفية لخمسة برامج من قناة (Space toon) . هي الأفلام الكرتونية التالية: (أنا وأخواتي ، الباكوغان، بي بليد ، أبطال الكرة ، ينبوع الأحلام) .

2- دراسة ميدانية قائمة على الملاحظة لعشرة من الأطفال في مراحل عمرية مختلفة بين السنة الثالثة إلى السادسة.

---

(1) عبدالعزيز شرف ، العربية لغة الإعلام، ص 44. وينظر : محمود حسن إسماعيل , مناهج البحث في إعلام الطفل , ص 22 وما بعدها .

أولا : نظريات اكتساب اللغة:

يفرق الباحثون عادة بين اكتساب اللغة وتعلمها، فالاكتساب يشير إلى عملية فطرية يقوم فيها الطفل بصورة عفوية في سياق غير رسمي باكتساب اللغة بالممارسة، دون أن يكون واعيًا بقواعدها. >والطفل وإن كان غير واع بوحدة العملية اللاشعورية فهو واع بأنه يستخدم اللغة كوسيلة للاتصال<[1].

أما تعلم اللغة فهو عملية اختيارية يتعمد فيها المتعلم تحصيل اللغة. وغالباً ما يتم هذا التحصيل في سياق رسمي يتلقى فيه المتعلم قواعد اللغة عن قصد وبصورة مباشرة. وقد أخذ البحث بمصطلح الاكتساب على مصطلح التعلم ، فهو الأدل على ما يقوم به الطفل وهو يتعامل مع اللغة بطريقة عفوية وتلقائية حيث يقلد ما يسمع من كلام ولا يشغل نفسه بكيفية بناء التراكيب نحويًا ولا يقف عند الكلمات ليرتبها بعد ذلك في جمل، بل لديه حساسية اكتسبها من البيئة المحيطة به تجعله يرفض بعض التعبيرات ويقبل الأخرى ويؤثر كلمة على أختها وذلك في ضوء ما ألفته أذنه وما تجري به ألسنة الآخرين.

ويعد اكتساب اللغة وتطورها أحد الجوانب المهمة التي يهتم بها علماء النفس عامة. وعلماء نفس اللغة بصفة خاصة وظهور ما يعرف بعلم النفس اللغوي[2]. فيدرس هذا الحقل الفرعي كيف يظهر الكلام مع مرور الوقت لدى الأطفال ، وكيف يقومون ببناء التراكيب اللغوية للغتهم الأم.

>وهذا الفرع من البحوث يبين ارتباط اللغة وما تؤديه من وظائف بالظواهر النفسية المختلفة التي يتوقف عليها نوعية اكتساب الفرد للغّة<[3].

وعلى الرغم من تعدد النظريات التي تناولت اكتساب الطفل للغته إلا أنه يمكن إرجاعها إلى نظريتين أساسيتين هما :

أ) النظرية السلوكية ب) النظرية الفطرية (العقلية).

–النظرية السلوكية:

تقوم النظرية السلوكية على اختلاف توجهات المدارس الفرعية بداخلها على مبدأ أساسي لاكتساب اللغة هو مبدأ التشريط، بالاضافة إلى مبادىء أخرى كالاقتران والتعزيز والتكرار والتعميم.

واللغة لدى أصحاب النظرية السلوكية شأنها شأن أي سلوك يمكن تعلمها، "حيث يرى سكينر (Skiner) 1957م أن اللغة مثلها مثل أي سلوك آخر – عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن

(1) حامد زهران وآخرون ، المفاهيم اللغوية ، ص 33.
(2) توماس سكوفال ، علم اللغة النفسي ، ص 24 ترجمة: عبدالرحمن العبدان.
(3) السيد عبدالحميد سليمان ، سيكولوجية اللغة ، ص 46.

طريق المحاولة والخطأ ، ويتم عن طريقها المكافأة، وتنطفىء إذا لم تقدم المكافأ"[1].

كما تذهب المدرسة السلوكية إلى أن اللغة عبارة عن استجابة ، يصدرها الكائن الحي ، ردًا على المثيرات ، وأن الاستجابات اللفظية التي يتم تعزيزها تمثل إلى الحدوث والتكرار شأنها شأن بقية الاستجابات.

فإذا ما نظرنا في مبادىء هذه النظرية وحال الأطفال الذين يقبعون الساعات أمام شاشة التلفاز في متابعة الأفلام الكرتونية نجد أن اللغة تقدم لهم في شكل مثير يتمثل في الحركات المضحكة التي تقوم بها الشخصيات الكرتونية مصحوبة بعبارات التعجب أو الاستفهام المتكرر والإجابة عليه. وتظهر من قبل الأطفال استجابة في حفظ هذه العبارات كلما عرضوا لمواقف مشابهة في حياتهم في فترة اكتساب اللغة.

وأضيف أن أصحاب هذه النظرية يرون أن اكتساب الطفل للغة يكون محكومًا دائماً بمتغيرين رئيسيين[2]؛ أولهما : الضبط البيئي الخارجي مثل المثيرات البيئية ويمكن أن نعد أبرزها: وسائل الاعلام المرئي (التلفاز) . وثانيهما : الضبط البيئي الداخلي مثل حاجات الطفل. وفي تقديم المادة الاعلامية الترفيهية من أفلام وقصص هادفة بلغة فصيحة ما يشبع حاجاته اللغوية.

وبقي أن نشير إلى أن تغير النظرية السلوكية لاكتساب اللغة في ضوء التعزيز والاقتران بين معنى كلمة وأخرى أو بين كلمة ومحسوس عيني أو بين كلمة ومعنى مجرد أو مشاعر تغيرها يقف عاجزًا في تفسير اكتساب دلالات التراكيب اللغوية التي تتضمن أكثر من كلمة كالجمل مثلاً، في ظل التأكيد أن معنى الجملة يعد أكبر من مجموع الكلمات مفردة[3] ويتأكد ذلك م خلال النظر فيما قدمه تشومسكي (Chomosky) ويعرف بالنظرية العقلية التي تفرق بين الجمل كبناء سطحي والجمل كبناء يمثل المعنى.

---

(1) السيد عبدالحميد سليمان، سيكولوجية اللغة ص 46. وينظر : أنس محمد أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل ، ص 42.

(2) السيد عبدالحميد سليمان ، سيكولوجية اللغة، 54.

(3) ينظر أنسي محمد قاسم ، اللغة والتواصل لدى الطفل ص48، والسيد عبدالحميد، سيكولوجية اللغة، ص59.

–النظرية الفطرية العقلية :

يذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن معنى الجملة لا يُعطى كلية من خلال الكلمات الموجودة في الجملة، وإنما يرجع معنى الجملة في حقيقته إلى علاقة كلمات الجملة ببعضها البعض.

وهنا نجد لزامًا علينا أن نعرض لبعض المبادىء الرئيسية التي تقوم عليها نظرية النمو التوليدي التحويلي لتشومسكي (1954م) ليس لكونها نظرية في اللغة تتحدث عن البنى السطحية والعميقة والقواعد التحويلية ، بل من زاوية تفسيرها لكيفية اكتساب اللغة . حيث اعتبرت نظرية تشومسكي ما ذهبت إليه النظرية السلوكية أمرًا لا يكفي لتفسير اكتساب الطفل للغة واستخدامها استنادًا إلى أن اللغة من وجهة نظره مهارة محددة البداية مفتوحة النهاية، وكل من يستخدمها يمكنها إنتاج جُمل لم يسبق له سماعها وذلك لما يملكه من مهارة معرفية تسمى جهاز اكتساب اللغة.

كما ذهبت نظرية تشومسكي إلى أن الطفل من خلال اتقانه للقواعد التي تحكم بناء تراكيب لغته (Syntact) إنما يقوم بنفسه بنوع من الإبداع والخلق ويفهم ألفاظ الآخرين حتى وإن كانت جديدة عليه[1].

وتعترض هذه النظرية أن الأفراد يمتلكون قدرة فطرية منطقية تجعلهم قادرين على القيام بالتركيب الصحيح في اللغة التي يتعرض لها الفرد لوقت كاف وهي تستند في ذلك إلى فرضية مؤادها أن الطفل يقوم بصياغة منظومة القواعد التحويلية الداخلية معتمدًا على المدخل اللغوي الذي يمثله من بيئته، وعندما تتم عملية الاستدخال مكانها يصبح قادرًا على صياغة الجمل بما يتفق مع فهمه.

وعلى الرغم أن محاولات الطفل الأولى لتعلم اللغة تسفر عن كلام لا يراعي قواعد التركيب اللغوي السليم كما هو موجود في كلام الكبار ، إلا أن الكلام الصادر عن الطفل في هذه المرحلة من اكتسابه للغة ليس كلامًا عشوائيًا ، ولكنه كلام يقوم دون تعلم حتى تصبح لغته متفقة مع القواعد التي يستخدمها الكبار وكأن الطفل مبرمج مسبقاً من الداخل للبحث عن ملامح لغوية معينة.

"وإذا كان إعداد النموذج الصوري الملائم للتعبير عن المبادىء اللازمة لبناء الجمل، يشكل الهدف الرئيس لنظرية تشومسكي فإن درجة الإبداعية التي ينطوي عليها السلوك اللغوي للإنسان تمثل القاعدة الأساسية لهذا الهدف"[2].

وملاحظة اللغة هي التي تسمح بالقول إن الإنسان المتكلم يمتلك استعدادات نوعية، وهي التي تساعده على انتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل بناءً على استخدامه لعدد معين من العناصر والوحدات اللغوية الصغرى ذات الوظائف الصوتية والصرفية والمعجمية.

---

(1) ينظر: السيد عبدالحميد سليمان، سيكولوجية اللغة، ص63 . ويوسف قطامي، نمو الطفل المعرفي واللغوي 395-397.

(2) الغالي أحراشو، الطفل واللغة، ص 60.

ثانيا : واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية (التلفزة).

إن من يمعن النظر في واقع حال قنوات الإعلام العربي المرئي يجد أنها غير معنية بأزمة التعبير بل إنها لا تبشر بخير >فمن الواضح أن اللغة العربية الفصحى تُخنق في معظم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بطريقة تشعر بأن بعض القائمين على هذه الأجهزة على عداوة راسخة مع العربية، حيث لا يعطونها من الوقت إلا أقل القليل . ولا يمنحونها من البرامج إلا برامج معينة قد لا يكون الإقبال عليها كثيراً ولا يبرزونها للجمهور إلا بطريقة منفرة<[1].

والمتأمل لسلسلة البرامج التي تُذاع على شاشات التلفزة العربية يجد أنها في الغالب لا تعير اللغة العربية أي اهتمام.

وتأكيدًا في بيان وقع اللغة العربية المؤلم في وسائل الإعلام المرئي قام الباحث بإحصاء تقريبي لعدد القنوات العربية على القمر الفضائي (نايل سات) [2] ونسبة عدد القنوات التي تحاول الالتزام بمستوى العربية الفصحى إلى عدد القنوات التي تنغمس في استعمال العاميات. وظهر نتيجة لذلك ما يلي :

1- عدد القنوات العربية الحكومية والخاصة يزيد على 380 قناة تقريباً بعد استبعاد القنوات التي تقدم برامجها بغير اللغة العربية والقنوات الدعائية التي لا تقدم برامج معينة.
2- عدد القنوات التي تستهدف مادتها الاعلامية الطفل العربي يزيد على (20) قناة تقريبًا.
3- عدد القنوات التي تحاول الالتزام باللغة العربية الفصحية في تقديم مادتها لا يتجاوز عشر قنوات تقريبًا منها ثلاث قنوات إخبارية.

ويظهر في هذا الإحصاء التقريبي المختصر أن نسبة المواد الإعلامية التي تحاول الالتزام بالعربية الفصحة لا تتجاوز 5% بالنسبة لما يقدم بالعاميات .

ويمكن أن نجمل أبرز المظاهر السيئة (السلبيات) في لغة الإعلام العربي فيما يلي :

1- شيوع العاميات في كثير من البرامج التي تقدم للجمهور.
2- انتشار المفردات الأجنبية في ثنايا الخطاب الموجه إلى المتلقي العربي.
3- كثرة الأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية في العربية الفصحى التي تحاول بعض البرامج الالتزام بها .

ويزيدنا هذا الواقع ألماً إذا عرفنا أن كثيرًا من المؤسسات الثقافية في أرجاء العالم العربي لا تفتأ تدعو في كل ندواتها ومؤتمراتها المعنية بالعربية إلى وجوب الالتزام باللغة العربية القومية في وسائل الإعلام المختلفة وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

---

(1) أحمد الضبيب ، اللغة العربية في عصر العولمة، ص 169.
(2) من خلال الموقع الرسمي للقمر الفضائي على الشبكة العنكبوتية www.nilesat.com.eg .

1- دعوة مجمع اللغة العربية بدمشق الذي خص هذه القضية بندوة دعاها >ندوة اللغة العربية والإعلام< وقد عُقدت في رحاب المجمع في الفترة ما بين 11/21 إلى 11/23 عام 1998م. وكان أبرز توصياتها الدعوة إلى الالتزكام بالعربية في وسائل الإعلام.

2- دعوة وزارة التربية في دولة الإمارات العربية في ندوة عنوانها >دور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية< بالتعاون مع المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، وقد خرجت بتوصيات تدعو إلى التزام اللغة العربية في وسائل الإعلام.

3- دعوة مؤتمر >لغة الطفل العربي في عصر العولمة< الذي نظمته جامعة الدول العربية في مقرها الدائم بالقاهرة بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية وبالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم (اليونسكو) وقد خلص المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات أذكر منها ما يتعلق بالإعلام :

أ) اعتماد اللغة العربية لغة لبرامج الأطفال الإذاعية والتلفزيونية في البلدان العربية.

ب)تشجيع الإنتاج التعليمي والترفيهي الموجه للأطفال عن طريق وسائل الإعلام.

4- دعوة مؤتمر العلاقة بين الإعلام واللغة العربية الذي نظمته كلية الإعلام بجامعة القاهرة ومن توصياته دعوة الإعلاميين إلى الالتزام باللغة العربية الفصحى في الإعلام الموجه للجمهور العربي.

وعلى الرغم مما سبق من بيان لواقع اللغة العربية في الإعلام العربي المرئي فإن ذلك لا يعني تعميم تلك الصورة المعتمة، فهناك عدد من القنوات العربية التي تحاول الالتزام بالفصحى في معظم موادّها الإعلامية. وأخص منها قناة (Space toon) فالمراقب لبث هذه (القناة) يلاحظ التزام اللغة العربية الفصحى فيما تقدم من برامج ، وقد أخذت على نفسها المحافظة على القيم الدينية والحضارية وخصوصية الشعوب العربية.

ومن أهم الملامح الإيجابية المميزة لهذه القناة :

1- الالتزام باللغة العربية الصحيحة في جميع ما تبث من برامج.

2- تمتاز اللغة التي تقدم بها البرامج بسلامة النطق، وإتقان قواعد التركيب وأسلوب فيه جمال وبلاغة.

3- تقديم المادة الإعلامية المتنوعة بما يشمل اهتمامات الطفل العربي من أفلاك كرتونية في مجال الرياضة وأخرى في مجال المغامرات وبرامج تستهدف الإناث في كوكب زمردة، وأخرى تهتم بالقصص والحكايات الاجتماعية.

-فاعلية قناة (Space toon) في اكتساب الأطفال اللغة العربية الفصيحة:

قبل الخوض في الظواهر اللغوية التي يمكن للطفل أن يكتسبها من خلال متابعته للمادة الإعلامية في قناة (Space toon) أجدُ لزامًا على البحث أن يبين مستوى اللغة التي يتوقع ظهورها في لغة الأطفال . فالواقع يحدثنا أن اللغة العربية في عصرنا باتت ذات مستويات مختلفة شأنها شأن بقية اللغات؛ إذ نجد العامية نشاط يزاحم الفصحى في لغة جمع أفراد المجتمع. ويمكن تحديد مستويات العربية فيما يلي :

1- مستوى لغوي خاص بالعاميات (اللهجات المحلية لكل قطر) ويشتمل على بعض الأنماط اللغوية البعيدة عن العربية الفصحى مفردات وتراكيب ودلالات.

2- مستوى لغوي عال خاص باللغة العربية الفصحى ويشتمل على الأنماط اللغوية التي لم تكد تنزل إلى استخدام العامي بين الناس وهي تكمن في بطون الكتب خاصة.

3- مستوى ثالث يجمع بين العربية الصحيحة والاستعمال المألوف وتلتقي فيها مجموعة من المفردات والتراكيب عند استعمال متقارب.

ويظهر واضحًا أن البحث سيصرف اهتمامه إلى المستوى الثالث المتوقع أن يظهر في لغة الأطفال وهو مستوى اللغة المبسطة التي تتحدث بها معظم وسائل الإعلام التي تلتزم اللغة الصحيحة.

وقد بينت دراسات لغة الطفل بوضوح ما يفعله الطفل وما لا يفعله عند اكتساب اللغة ، ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي :

1- الطفل لا يتعلم اللغة عن طريق تخزين كل الكلمات والجمل في قاموس عقلي ضخم.

2- يتعلم الأطفال تكوين جمل معظمها لم ينطقوا بها من قبل.

3- يتعلم الأطفال فهم جمل لم يسمعوها من قبل، والطفل لا يفهم الجملة من خلال مطابقة ما سمعه بجملة يختزنها.

4- يقوم الأطفال بتكوين القواعد التي تسمح لهم باستخدام اللغة بشكل إبداعي.

5- لا أحد يعلم الأطفال هذه القواعد[1].

أما أبرز الظواهر اللغوية التي ظهرت واضحة في لغة الأطفال المشاهدين للقناة فهي:

1- زيادة حصيلة المفردات اللغوية الفصيحة.

2- سلامة الصيغ والمباني بصورة نسبية.

3- سلامة بناء الجمل والتراكيب.

أولاً : زيادة حصيلة المفردات اللغوية :

يولد الطفل مستعدًا لاكتساب النطق والكلام، ولديه أدواته ولكنه وهو بمعزل عن سماع لغة ما لا يكتسب اللغة، فسماع من حوله في بيئته هو الذي يمده بالنماذج اللغوية التي يستنبط الطفل من خلالها اللغة وقواعدها . فلا يمكن إغفال أهمية توافر النموذج اللغوي، فبدونه لن يجد الطفل أمامه لغة يحلل مكوناتها أو يتعلم قواعدها أو يستظهر ألفاظها.

فإذا كان النموذج اللغوي المقدم للطفل – باعتبار الساعات التي يقضيها في سماعه – يتمثل في برامج قناة (Space toon) بلغتها الفصيحة فإنه بلا شك سيترك أثراً واضحاً في دخله اللغوي ومكتسباته من المفردات العربية الفصيحة.

---

(1) علاء الجبالي ، لغة الطفل العربي ، 68-69.

ويزيد الأمر يقينًا نتائج الدراسات التي قامت حول لغة الطفل ومراحل تطورها[1] إذ تؤكد أن حصيلة الطفل من المفردات يزداد فيما بين السنة الثانية إلى السنة السادسة من عمره، فإذا نطق الطفل بثلاث كلمات في ختام سنته الأولى فيكمن أن يكتسب ما يزيد على مائتين كلمة في ختام سنته الثانية.

كما نشير إلى أن طفل السنة الثالثة يمكن أن يتكلم بـ 110 كلمة من الأسماء وطفل السنة الرابعة بـ 131 كلمة ويتطور الأمر مع طفل السنة إلى ما يزيد على 200 كلمة من الأسماء في حين أن عدد الأفعال في لسان طفل الثالثة يقل عن 15 فعلاً وفي كلام طفل السنة الرابعة 39 فعلاً تقريباً وفي السنة الخامسة لا يتجاوز 50 فعل[2].

ومن خلال متابعة برامج قناة (Space toon) الكرتونية وملاحظة ظواهر اللغة التي تقدمها للأطفال تبين للباحث ما يلي :

1 – يكتسب الطفل المتابع من المفردات ذات المعاني المحسوسة أو الدالة على أشياء معينة عددًا يزيد عما يكتسبه الطفل في غير المتابع لها وترتبط كل كلمة من الكلمات التي يكتسبها بسياق محدد إذ يمكن أن يسمع كلمات في مجال المغامرات مثل : ساحة الميدان ، سلاح فتاك، أسلحة نارية[3].

وكلمات في مجال الرياضة مثل :الكرة – اللعبة – المرمى –مدرجات المشجعين – الحائط الجانبي، صفارة – الحكم – الشباك – الجمهور[4].

وكلمات في مجال الحياة الاجتماعية : خاتم الماس ، رجل عجوز ، حفلة ، مجوهرات ، الشجرة، القطة، أسد[5].

وغيرها الكثير مما يدور في المادة الإعلامية للقناة فالملاحظ أن الطفل فيما بين الثالثة إلى الرابعة يكون أكثر تأثراً عند سماعه مثل هذه الكلمات لارتباطها بالصورة المحسوسة في سياق عرضها الممتع بالنسبة له. مما يدفعه لاكتسابها وتفعيلها في حياته اليومية. وكثيراً ما تظهر مثل هذه الكلمات فصيحة في كلام أطفالنا مما يخالف اللغة العامية التي يتكلم بها الراشدون في المنزل.

وتظهر الملاحظة التي قام بها الباحث على عينة من الأطفال المشاهدين للقناة أن لديهم حصيلة من المفردات تفوق غيرهم ولديهم القدرة على استخدام الكلمات الصحيحة بدلاً من الكلمات العامية في مجال المحسوسات.

فنسمع منهم مثلاً أبي وأمي بدلاً من بابا وماما وهذا أخي بدلاً من أخوي ومنزلنا بدلاً من بيتنا. وهكذا.

---

(1) منها على سبيل المثال : محاضرات في علم النفس اللغوي ص 155، المفاهيم اللغوية، حامد زهران وآخرون، ص262، لغة الطفل العربي : علاء جبّالي ، 91-95 و143 وما بعدها .

(2) ينظر : الاحصاءات التقريبية في ارتقاء اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ، صالح الشماع ص124.

(3) الفيلم الكرتوني (الباكوغان) حلقة 39، تاريخ 2011/12/14م، الساعة 6.30 مساءً.

(4) الفيلم الكرتوني (أبطال الكرة) عرض بتاريخ 2011/12/15م، الساعة 4.00 مساءً.

(5) الفيلم الكرتوني (أنا وأخواتي) حلقة خاتم الماس 2011/11/30م، الساعة 10.00مساءً.

2 – تقل عدد الكلمات ذات المعاني المجردة مع تقدم العمر تزداد نسبياً . وتتفق هذه الظاهرة مع ما ذكره (بياجية) [1] بأن الطفل في المرحلة من العمر لم يصل بعد إلى مستوى التفكير التصوري الذي يستطيع من خلاله أن يرقى بتفكيره إلى أبعد من الأشياء المحسوسة ويتعامل مع المجردات.

وأستطيع القول أن أثر وسائل الإعلام المرئي الموجه للطفل يبدو أكثر وضوحًا من خلال ما يكتسبونه من المفردات الدالة على المعنى التصوري إذ يستبعد سماعهم لما في البيئة اللغوية المحيطة بهم في المنزل ، لأن وسائل الإعلام تقدم لهم اللغة في صورة أفلام وقصص وحكايات ماتعة ويتكفل السياق بإيضاح المعاني المجردة.

وفي برامج قناة (Space toon) تتكرر كثيراً من الكلمات ذات المعاني المجردة:

(عمل رائع ، تصرف محترف ، أمر بديهي ، المرض، المشقاء، الصبر) [2].

(1) يوسف قطامي ، نمو الطفل المعرفي واللغوي ص 351. وينظر التفكير واللغة لفيجوتسكي , ص 101.

(2) الفيلم الكرتوني (أنا وأخواتي) حلقة 58 بتاريخ 2011/11/20م، الساعة 8.00 مساءً.

(الفوز ، الخسارة، الفرح، الحزن ، الأحلام، اليقظة) [1].

(الانتصار ، الغباء ، الفهم، النزال ، الخوف، الثقة بالنفس) [2].

(الحيرة ، السعادة، التعاون، التعلم ، مهارة ، القوة ، التدريب ، الاستعداد ، الكذب، الحقيقة...) [3].

وعندما يسمع الطفل مثل هذه الكلمات في حكاية يستمتع بها تجتمع لديه الرمز المنطوق والمحتوى الفعلي مجسماً في ملامح الشخصيات المحببة لديه فيثبت في ذهنه المعنى المقصود.

وهذه العناصر الثلاثة هي التي أطلق عليها علماء اللغة مثلث المعنى[4].

وعجيب من الأمر أن أجد أحد الأطفال المتابعين لبرامج القناة تتكرر في لغته أوصاف مثل: حسنًا، رائع، إنك غبي ، أنا قوي ، أنا حزين ، سأنتصر ، إلى غير لك .

3 – تحتل الأفعال المكتسبة مرتبة ثانية بعد الأسماء وتشكل تقريباً ربع حديث الطفل فيما بين السنة الثالثة إلى السادسة.

وكلها أفعال لا ترتبط فقط ببيئة الطفل ، بل يصعب التعبير عن معانيها باستخدام بدائل أخرى مثل : عمل ، راح، شرب، أكل، نام، غاسل ، طلع، سمع ، طار ، مات ، لقى ..إلى غير ذلك.

والملاحظ أن الطفل يمكن أن يكتسب الأفعال الدالة على الأمر أكثر مثل : انظر ، اسمع، أقبل، افهم كلامي ، أكمل...إلخ.

2 – سلامة المباني والصيغ :

يحدد علماء اللغة علم الصرف بالمستوى الثاني من مستويات دراسة اللغة بعد الأصوات وهو يُعنى بدراسة بنية الوحدة الدالة الصغرى أو بنية الكلمة أو الصيغ المتعددة للمادة اللغوية بأوزانها وأساليب اشتقاقها وعلاقة ذلك بالمدلولات المتعددة للفظ . وهو يبحث في الناحية الشكلية التركيبية للصيغ ، وعلاقاتها التصريفية من ناحية والاشتقاقية من ناحية أخرى[5].

ويذكر تمام حسان[6] أن النظام الصرفي يتكون من ثلاثة عناصر يوجزها فيما يلي :

---

(1) الفيلم الكرتوني (عالم البلابل) 2011/12/7م، الساعة 7.00 مساءً.
(2) الفيلم الكرتوني (الباكوغان) 2011/12/5م، الساعة 7.45 مساءً.
(3) الفيلم الكرتوني (أبطال الكرة) 2011/12/15م الساعة 4.30 مساءً.
(4) ينظر : حلمي خليل ، الكلمة : دراسة لغوية ص 89.
(5) نايف خرما وعلي حجاج اللغات الأجنبية ، تعليمها وتعلمها ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 126، 1988م.وينظر : التطبيق الصرفي , عبده الراجحي , ص7 وما بعدها .
(6) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها 35-36.

أ) مجموعة من المعاني الصرفية، وتأتي على ثلاثة أنواع : يتعلق الأول منها بالتقسيم كالاسمية والفعلية والحرفية، ويرجع النوع الثاني منها إلى التصريف كالإفراد والتكلم والتأنيث ، ويعود الثالث إما إلى مقولات الصياغة الصرفية كالطلب والمطاوعة ، أو إلى العلاقات النحوية كالتعددية والتأكيد .

ب) مجموعة من المباني تتمثل في الصيغ الصرفية وفي اللواصق والزوائد، والأدوات .

جـ) مجموعة من العلاقات الإيجابية كتشابه المصدر (ضَرْب) والصفة المشبهة (شهم) في المبنى . والمقابلات بين معنى ومعنى كالتذكير والتأنيث .

والملاحظ في المادة الإعلامية التي تقدمها قناة (Space toon) الدقة في توظيف الصيغ للدلالة على المعاني المقصودة، ويظهر تأثيرها على لغة الطفل في المحورين التاليين :

أ) صيغ المشتقات (الصفات):

وذلك أن صيغ المشتقات تزيد في دلالتها على الوصف بالحدث دلالات أُخَر كصيغة (فاعل) مثلاً تدل على وصف الفاعل بالقيام بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد ، وصيغة (فعّال) تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفصيله على غيره[1] . وهكذا في بقية الصيغ.

ولا يدّعي الباحث أن الطفل العربي يميز الوظائف الدلالية لكل صيغة. على سبيل المعرفة بل أقول إنه يدرك استعمال كل صيغة في السياق المناسب من خلال المران وسماعه المتكرر لتوظيف مثل هذه الصيغ في القصص والحكايات الاعلامية التي يتابعها، فنسمع منه مثلاً أنا قادم ليصف نفسه بحدث القدوم . ونسمع قوله : إني حزين ليبين الحالة التي يعيشها . وقد يدّعي بأنه مظلوم إذا شعر بحالة عدم الرضا وهكذا.

ومن خلال متابعة برامج القناة يظهر أن صيغ الصفات التي تتكرر هي :

1-صيغة اسم الفاعل مثل (رائع ، قادم، ناقم ، نادم) [2].

(مخادع ، حاسمة ، صادق ، جائع ، حائز...) [3].

2-صيغة اسم المفعول مثل : (مسرور ، معقول ، مدعّو ، مهزوم) [4].

3-صيغة فعّال : (مكّار , عدّاء , سبّاق ...) .

4-صيغة فعيل : : (حزين , شقيّ , عنيد , ...) .

---

(1) حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية ص 60.
(2) الفيلم الكرتوني (أنا وأخواتي) حلقة (60) 2011/11/17م، الساعة 5.45 مساءً.
(3) الفيلم الكرتوني (أنا وأخواتي) حلقة (61) 2011/12/27م، الساعة 10.15 مساءً.
(4) الفيلم الكرتوني (الباكوغان) 2011/12/15م، الساعة 7.45 مساءً.

وهذه الصيغ يمكن أن ننظر إليها على أنها أبنية مركبة على هيئة مخصوصة تتألف على مثالها حروف الكلمة الأصلية والزائدة ، ويمكن أن ننظر إليها من زاوية أخرى على أنها أوزان موسيقية خاصة، فإن جميع الألفاظ المبنية على هيئة (فاعل) مثلاً من وزن موسيقي واحد وكذلك ما كان على وزن مفعل أو مفعول وهكذا .

وهذه النغمة المشتركة بين الألفاظ التي تكون على صيغة واحدة تعين على استخراج المعنى المشترك بينها. وتعين الطفل على معرفة جزء من معنى الكلمة.

ب) صيغ التثنية والجمع :

تنظر الدراسات النفسية اللغوية إلى استعمال الطفل في المرحلة المبكرة من عمره على أنه استعمال خاطىء إذ يمكن أن يطلق صيغة جمع على اثنين أو يخاطب بكملة مفردة مثنى أو جمعاً[1]، ونسمع منه أحياناً صيغ جمع خاطئة تأثراً بما يسمع مثل : (جميلون ، أصدقاؤون) للدلالة على جمع.

ويغلب في لغة الطفل فيما بين السن الثالثة إلى الخامسة نطق ألفاظ تتكون من وحدة صرفية واحدة تعبر عن الدلالة الرئيسية بالكلمة فيما يطلق عليه علماء اللغة (المورفيم الحر) (Free Morpheme)مثل كلمة (رجل ، صديق ، صغير ، كبير وهكذا) . وقد ينتج الطفل بعض علامات الصرف في ألفاظه مثل الألف والتاء المفتوحة علامةً لجمع المؤنث السالم كمافي (حكايات). غير أن هذه العلامات ترتبط بألفاظ بعينها ولا يلحقها بغيرها من الألفاظ لأنه يعتبره جزءًا من الكلمة وليست علامة صرفية ذات دلالة خاصة بها[2].

ومن خلال متابعة عينة الأطفال المشاهدين لقناة (Space toon) ظهر للباحث مدى تأثرهم في بناء صيغ التشبيه والجمع السالم بنوعيه . لما يتكرر في برامجها على لسان الشخصيات الكرتونية مثل : (ايها الضاحكتان ، هل هما شقيقتان ؟) [3].

و(يجب أن نحمي العنصرين الباقيين ، الفتيان الشجاعان ، أنتما فتاتان رائعتان) [4] فيما يدل على مثنى بإلحاق الألف والنون ويسمع مثل (المقاتلون الأقوياء، نحن مسرورون ، لماذا أنتم غائبون عن المعركة؟ ...) [5] فيما يدل على جمع بإلحاق الواو والنون أو الياء والنون.

وتتكرر الكلمات الدالة على جمع الإناث في أكثر من مادة إعلامية فيظهر صداها في استعمال الطفل لها مثل (فتيات القوة ، تفصيلات الحكاية، سلسلة حكايات ، اقتراحات معينة) [6]. وهكذا.

(صديقات ، شجرات ، فتيات ، كائنات ، أخوات...) [7].

---

(1) ينظر مثلاً يوسف قطامي : نمو الطفل المعرفي واللغوي ، 362-363.
(2) علاء الجبالي : لغة الطفل العربي ، 96.
(3) الفيلم الكرتوني (أنا وأخواتي) حلقة (60) 2011/11/20م، الساعة 4.20 مساءً.
(4) الفيلم الكرتوني (الباكوغان) حلفة (39) 2011/12/14م، الساعة 6.30 مساءً.
(5) الفيلم الكرتوني (بي بليد) عالم البلابل 2011/12/7 ، الساعة 7.00 مساءً.
(6) الفيلم الكرتوني (أنا وأخواتي) حلفة (61) 2011/11/25م، الساعة 4.30مساءً.
(7) الفيلم الكرتوني (أنا وأخواتي) حلقة (62) 2011/12/5م الساعة 4.30 مساءً.

وقد أطلق علماء اللغة المحدثون اسم المروفيم المقيد Bound Morpheme أي الذي لا يمكن استخدامه مفردًا بل يجب أن يتصل بمورفيم آخره[1].

وثمت ملاحظة أخيرة في بناء الصيغ وسلامتها تبين للباحث سلامة إسناد الفعل إلى علامات التأنيث والتثنية والجمع حسب حال المخاطب في لغة الأطفال المتابعين لهذه القناة بصورة نسبية فيما بعد السن الرابعة إلى السادسة حيث يرد على لسانهم عبارات مثل : (ألا تلاحظين كذا، أنتما تسرعان في السير ، لما تساعدينني وتحرصين علي ، لا فائدة مما تفعلان ، لما كنا تشاجرنا ، هل ستذهبون معي ؟ إلى غير ذلك).

وفي نظر البحث لا يمكن أن تظهر هذه العبارات إن لم يكن هناك سماع متكرر للغة فصيحة.

ومهما يكن من أمر يظل تأثير وسائل الإعلام في لغة الطفل من حيث المعاني والصيغ قليلاً نسبياً لأن الصرف قواعد تعوق المرحلة العمرية لذهن الطفل ، وكما يقول اللغويون فإن الصرف مثل (التركيب نظام مصنوع بشكل حاذق ، فمعظم ما يدور فيه كأنه خصائص غريبة للكلمات وإنما هو تتابع متوقع لمنطق داخلي خاص به) [2].

3- بناء الجمل والتراكيب :

لا ينتظر من الطفل أن يؤلف جملاً إلا بعد أن يكتسب حدًا أدنى من المفردات يقدره بعض علماء النفس اللغوي بالمئة أو المئتين . علماً أن اكتساب المفردات لا يكفي، لأنه لا يجوز استعمال المفردات كيفما اتفق، بل لا بد من مراعاة نسق معين، ولا بد من إعطاء كل كلمة رتبتها في سياق الكلام.

والسؤال الذي يدور في ذهن كل واحد منا هو كيف يتوصل الطفل إلى تنظيم كلامه في جمل وتراكيب مفيدة فيها أسماء وأفعال وروابط؟

والجواب إلى هذا السؤال قد سبقتنا إليه دراسات علم النفس اللغوي[3] ويمكن تلخيصه فيما يلي :

1 – أن البيئة اللغوية التي يعيش فيها الطفل تعلمه جميع الصيغ الممكنة وتزوّده بكل ما يحتاج إليه من جمل . فيحفظها جاهزة ، ولا يبذل أي جهد في تركيبها ويتعلم كيف يربط كل واحدة منها بما يناسبها من المواقف والحالات . وبناءًا على هذا الافتراض يمكن أن نعد وسائل الإعلام المرئي عنصرًا فاعلاً في البيئة اللغوية المحيطة بالطفل وقد يسمع فيتأثر بها أكثر مما يسمع من والديه.

ولكن هذا الافتراض يشير إلى أن الجمل والتراكيب تحفظ لدى الطفل كما تحفظ المفردات. وفي ذلك نظر وتبقى صحته نسبية. لأن الجمل تنشئها إنشآءًا ونركبها حسب ما تقتضيه المواقف والظروف.

2 – أن تنظيم السلوك اللغوي يتم عن طريق تعلم القواعد، وهذا الافتراض أيضاً فيه نظر لأن الطفل يتكلم قبل أن يذهب إلى المدرسة ليتعلم.

---

(1) حلمي خليل ، الكلمة ، ص 53.
(2) ستيفن بانكر : الغريزة اللغوية ، ترجمة حمزة المزيني ، ص 164.
(3) ينظر: حنفي عيسى : محاضرات في علم النفس اللغوي ، 184.

ويبقى افتراض ثالث – وهو الأقرب في وجهة نظر الباحث إلى الصواب – مؤداه أن الطفل يسمع لغة قائمة على نظام وعنده استعداد فطري لبناء قواعد اللغة وعندما يسمع كلاماً يبدأ اكتساب اللغة بالسليقة لا بالتعلم.

>ونجد أن تعامل الطفل يختلف مع ما يستمع إليه من كلام حسب حصيلته اللغوية، فإن كان يعرف كل ما في الجملة من ألفاظ وقواعد ، فإنه يتعامل معها في هذه الحالة كما يتعامل الراشد ، أي يتعامل معها كحدث تواصلي وليس مجرد تدريب لغوي .

وإن كان لا يعرف نحوها ولكنه لا يعرف بعض ألفاظها ، فإنه يتعامل مع هذه الجملة في المقام الأول كحدث لغوي أكثر منه دلالياً ، فيحاول حينئذٍ جاهدًا معرفة معنى الألفاظ الجديدة بها<[1].

وبناءً على الافتراض القائل بأ، الطفل يكتسب بناء الجمل والتراكيب سليقة أدى إلى أن الطفل العربي ومن خلال وسائل الاعلام المرئي الملتزمة بالعربية الفصحى وأخص منها قناة (Space toon) سيتاح له اكتساب اللغة عن طريق السماع لغة عربية صحيحة نطقاً ودلالة وصحيحة تركيباً .

وذلك يعني في الوقت ذاته الالتفات إلى مهارة الاستماع والعناية بتعلم مهاراتها وتدريب الأطفال عليها باعتبارها مهارة لغوية مهمة والطريق اللغوي لاكتساب اللغة الفصيحة فهماً ومن ثم إنتاج اللغة إنتاجاً .

والمراقب للغة الطفل يجد أنه في عامه الثاني يبدأ تكوين تراكيب من كلمتين على الرغم من محدودية قاموسه اللغوي ، ويستطيع استعمال بعض الكمات للتعبير عن أموره الذاتية ووصف بعض الأشياء من خلال مقاطع صوتية كلامية خالية من أدوات الربط كالضمائر وحروف العطف.

ويظهر لدى الطفل بعد عامه الثالث أن الجمل تصبح أكثر اكتمالاً حيث يستخدم ثلاث كلمات أو أكثر وتتضمن دلالة تامة.

ومن خلال ملاحظة الأطفال في الدراسة الميدانية بين السنة الثالثة إلى الرابعة ظهر في لغتهم عباراتمثل : (دعني أذهب إلى كذا) (هذه لعبتي وليست لعبتك) (أعطني ريالاً واحدًا) وأزعم أن ذلك بفعل تأثير قنوات الاعلام المرئي الخاصة بالأطفال ، وأخص منها قناة (Space toon) لما لها من خطوة لديهم بل هناك جمل تسربت إلى لغتهم مثل : (هذا عمل رائع ، أحسنت صنعًا، إنها رمية محكمة ، حسنًا خذ هذه .. وهكذا).

وعند نهاية العام الرابع تكون جمل الطفل قد ازدادت تعقيداً فهو يستطيع ربط جمل مع بعضها للتعبير عن المسببة مثل : (إذا سرتُ مسرعاً فسأقع على الأرض) . (إذا ضربتني سأشكوك إلى أبي). وهكذا.

ويظهر لدى الطفل بين عامه الخامس إلى السادس استخدام للأدوات في بناء تراكيب الاستفهام والنفي وينشيء عبارات التعجب ويربط الجمل بحروف العطف .

---

(1) علاء الجبالي : لغة الطفل العربي 113.

ومن الجمل التي تم رصدها في لغة بعض الأطفال بفعل تأثير وسائل الإعلام المرئي أذكر (أهذا أنت ؟ هل أنت صادق في كلامك ؟ ماذا دهاك ؟ ألست مسروراً) [1]. في بناء جمل الاستفهام وعبارات مثل (يا للأسف ، بالك من وحش قوي – يا لفرحتي – يا لسعادتي ...) [2] في بناء تراكيب التعجب.

وعبارات مثل : ألا تريد أن تصبح بطلاً ؟ ألا تذهب معنا؟ [3]

(1) الفيلم الكرتوني (بي بليد) عالم البلابل ، 2011/12/7م، الساعة 7.15 مساءً.
(2) الفيلم الكرتوني (الباكوغان) حلقة 39، 2011/12/14م. الساعة10. 4 مساءً .
(3) الفيلم الكرتوني (ينبوع الأحلام) 2011/12/10م. الساعة ..,9 مساءً .

نتائج البحث

دأب الباحث من خلال المتابعة لعدد من برامج قناة (Space toon) وملاحظة عدد من الأطفال المتابعين لها باستمرار ليجيب على سؤال افترضه في أول البحث ، مضمونه : هل لوسائل الإعلام المرئي من خلال القناة المعنية أثر في لغة الطفل المتابع لها ؟ وما ظواهر ذلك التأثير؟ وجاءت الإجابة في النتائج الآتية :

-يظهر في لغة الطفل أثر واضح من خلال استماعه للمادة الإعلامية التي تقدمها القنوات الفضائية للأطفال وأخص منها قناة Space toon لما لها من القبول لديهم ، ويمكن أن أجمل ظواهر التأثير فيما يلي :

1- زيادة الدخل اللغوي للطفل من الكلمات العربية الفصيحة ذات المعنى المحسوس كمسميات الأشياء من خلال ربط الكلمة بالصورة فتمثل حلقة وصل بين خبرة الطفل والرموز اللغوية الدالة عليها. وزيادة الكلمات العربية ذات المعنى المجرد من خلال ربطها بالأحداث فتثبت في قاموس الطفل اللغوي.

2-سلامة بناء الصيغ لدى الطفل نسبياً كصيغ التثنية والجمع السالم . ومخاطبة المذكر أو المؤنث في حال المقارنة بغيره من الأطفال.

3-تطور كفاءته اللغوية في بناء الجمل والتراكيب وتميز بناء الاستفهام عن بناء النفي وربط الكلمات بأوصافها مثل : شجرة عالية ، الطفل المدلل ، الرمية الملتهبة، أصدقاء المرح، وهكذا .

ويرجع ذلك التأثير إلى :

- التمثيل فيسمع الطفل اللغة على ألسن شخصيات توافق هوى الطفل فتكون أدعى للقبول، وتظهر الحركات وتعبيرات الوجه ترجمة لمفردات اللغة.
- الحكاية ، فإن الطفل يتأثر بسرد الحكايات وينفعل معها بل يتقمص شخصياتها ويردد العبارات التي تجري على ألسنة الأبطال.
- ثمة أمر يجب على البحث أن يذكره هو : تميز اللغة التي تقدمها قناة (Space toon) إلى الطفل العربي يظهر في دقة المفردات الدالة المعبرة وخلوها من المصطلح الأجنبي وثراء في التراكيب حيث تأتي مفرداتها مقيدة بوصف أو بالإضافة إلى كلمة أخرى وتتميز أيضاً بتنوع واضح في توظيف الأساليب الانشائية استفهاماً ونفيًا وتعجباً لإثراء لغة الحوار وخلق التواصل مع الطفل المتابع لها .

وفي ختام البحث أكرر دعوة كثير من المؤتمرات العربية السابقة المعنية بالطفل والإعلام بوجوب الالتزام بالعربية الفصحى في إعلامنا العربي عامة والموجه منه إلى الطفل خاصة.

ويبقى رجائي في تحقيق البحث لهدفه بأن يلفت انتباه الدارسين والباحثين المهتمين باللغة العربية إلى الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام تجاه لغة الطفل العربي في حال التزامها بالعربية الفصيحة الخالية من اللهجات العامية والمفردات الأجنبية .

وأوجه شكري وتقديري للقائمين على قناة (space toon) للدور الذي تقوم به في خدمة العربية لتقديمها للطفل العربي صحيحة فصيحة , فهي بحق فناة شباب المستقبل .

مراجع البحث

1- أحمد محمد الضبيب ، اللغة العربية في عصر العولمة ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الثانية، 1427هـ-2006م.
2- أنسي محمد قاسم ، اللغة والتواصل لدى الطفل ، مركز الإسكندرية للكتاب سنة 2002م.
3- تمام حسن ، اللغة العربية معناهاومبناها ،عالم الكتب 1418هـ - 1998م.
4- توماس سكوفل ، علم اللغة النفسي ، ترجمة عبدالرحمن العبدان ، مركز السعودي للكتاب، الرياض، 1424هـ.
5- حامد عبدالسلام زهران وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الأولى ، 1428هـ - 2007م.
6- حلمي خليل ، الكلمة : دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2010م.
7- حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، الطبعة الثانية، 1980م.
8- ستيفن بانكر ، الغريزة اللغوية . كيف يبدع العقل اللغة،ترجمة : حمزه المزيني، دار المريخ، الرياض، 1420هـ - 2000م.
9- السيّد عبدالحميد سليمان، سيكولوجية اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1424هـ - 2003م.
10- عبدالرحمن إبراهيم الشاعر وآخرون، إنتاج برامج التلفزيون التعليمية ، مكتبة تربية الغد، الرياض، الطبعة الثانية، 1421هـ - 2000م .
11- عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي. دار النهضة العربية بيروت 1414هـ 1984م .
12- عبدالسلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، 1421هـ - 2001م.
13- عبدالسلام شرف ، العربية لغة الإعلام ، دار الرافعي، الرياض، 1403هـ.
14- الغالي أحرشاو، الطفل واللغة ، نمو التمثلات الدلالية لبعض الأفعال العربية عند الطفل، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1993م.
15- ل.س فيجوتسكي ، التفكير واللغة، ترجمة طلعت منصور ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1976م.
16- نايف خرما، اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها ، عالم المعرفة ، الكويت، العدد 126، سنة 1988م.
17- محمود حسن إسماعيل ، مناهج البحث في إعلام الطفل ، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م.
18- يوسف قطامي ، نمو الطفل المعرفي واللغوي ، الأهلية للنشر ، الأردن، الطبعة الأولى، 2000م.

مراجع أخرى :

1- قناة Space toon على القمر الصناعي نايل سات.

2- موقع القمر نايل سات على الانترنت..www.nilesat.com.eg

3- موقع قناة (Sapce toon) : www.spacetoon.com